المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

# تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
## فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

## عنوان البحث

**مقاييس تعظيم الله تعالى في القرآن الكريم**

**- دراسة تطبيقية -**


اسم الباحث

**د/ طه حميد حريش الفهداوي**

د. طه حميد حريش الفهداوي

# مقاييس تعظيم الله في القرآن الكريم

## دراسة تطبيقية

## المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسوله، وعلىٰ آله وأصحابه، ومن أتبعهم إلىٰ يوم الدِّين، وبعد؛ فلا يزال القرآن الكريم كتاب الله الخالد في كلّ حين؛ تنبثق دلائله وحكمته، داعيًا إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ، وصدق هذا الدِّين، وأنّه من عند الله.

فكانت أمّة القرآن مميزة من دون سائر الأمم، والقرآن الكريم لها ينبوع الحياة الدائم، يطوي صفحات الجمود والّتقليد والانكفاء والموات، ويظهر سبل التّعظيم والاجتهاد والتّجديد والإبداع والتطور.

**أهمية الموضوع:**

إنّ الله عزَّ وجلَّ خلق الإنسان، وعلّمه البيان، وأرسل الرُّسل بالهدىٰ والإيمان. ومن المعلوم أنَّ القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل= دليلٌ وبرهانٌ علىٰ الله وأفعاله وصفاته ليزداد الذين آمنوا إيمانًا.

وقد ميّز الإنسان بالعقل والتّفكير، وهيَّء له سبل المعرفة والتدبير، فمحالٌ أن يصدر من الشّرع الشّيءَ وضدّه، ومحالٌ أن يتعارض العلم والإيمان، أو العلم والإنسان، أو العلم والقرآن؛ لأنّ الذي خلق هذه الاشياء واحدٌ، ومصدرها واحدٌ، فوجب علىٰ الإنسان البحثُ في معرفة أسراره وحكمته؛ ليقوم بأوامره ونواهيه، ويزداد معرفةً له، وتعظيمًا.

**الهدف من هذا البحث:**

هو إظهار المقاييس والقواعد التي دلّ عليها القرآن الكريم فيما يتعلّق بتعظيم الله تعالىٰ، وكيفية غرسها وتعزيزها في النُّفوس، حتىٰ يستكمل الإنسانُ سيرَه في هذه الحياة، ويُحْدِث في الأرض إصلاحًا علىٰ كلّ المستويات، وفي جميع الميادين.

**إشكالية البحث:**

يعالج البحث ما تحتاجه النّفوس من وسائلَ لتقرير منزلة الله تعالىٰ في عباده وخلقه؛ إذ مرَّت عليه أزماتٌ غيَّرت بعضَ ملامح هذه الصّورة، وربما افتقدت عند بعضهم حتىٰ ابتعدوا عن خالقهم.

**نظرية البحث:**

تصاغ وفق الأسئلة التالية:

- ما هي مقاييس تعظيم الله تعالىٰ في القرآن الكريم؟
- وكيف يتمَّ غرسها في النفوس؟
- وهل لتوظيفها منزلة في سير الإنسان وسعيه نحو الغاية المنشودة؟

**خطة البحث:**

وللإجابة عن ذلك؛ اقتضت أن يتكوّن من مقدمة ومبحثين وخاتمة؛ فالمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع والعمل فيه.

وفي **المبحث الأول** تكلّمت عن مقاييس القرآن الكريم الدّالة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ من الجانب النَّظري، وتقرير تلك القواعد، خصوصًا وأنّ القرآن الكريم أشار إلىٰ ذلك، وأرشد اليها باستخدام العقل والتفكير.

وفي **المبحث الثاني** تكلّمت عن مقومات تحقيق تلك القيم والمقاييس لتكون من مظاهر التّعظيم وفق المنهج التّطبيقي بذكر تمثيلٍ لكلّ فقرة من فقرات البحث من القرآن الكريم والمصادر المعتمدة.

ثم ذكرت **الخاتمة**، وفيها أهم النَّتائج والتَّوصيات.

وأرجو من الله التَّوفيق، إنّه نعم المولىٰ، ونعم النّصير ۞

## المبحث الأول: مقاييس القرآن الكريم الدالّة على تعظيم اللّه تعالى

لا شكَّ أنّ القرآن الكريم خطابُ الله تعالىٰ إلىٰ خلقه، جاء ليخرجهم من الظلمات إلىٰ النور. وتميَّز بأسلوبه المعجز والمنتظم ليدخل إلىٰ قلوب البشر عامّة، ومن بين تلك الخطابات ما تحدّث الله به عن نفسه حتىٰ يُعلِّمَ خلقَه كيف يعبدونه ويحمدونه. وبعد استقراء النصوص القرآنية وجدت منها ما يدلّ علىٰ كيفية التعظيم بخصائص مختلفة، ليستنير المسلمون، ويهتدوا بها إلىٰ السراط المستقيم.

وفي هذا المبحث سأذكر هذه القواعد مع بيان مقتضياتها واستدلالاتها في تحقيق مناط التعظيم.

### المطلب الأول: مقتضيات مقاييس التعظيم وتقريرها في القرآن الكريم

فمن الواضح أنّ تعظيم الله لا يكون مجرد ادّعاء أو إقرار فقط، فلا بدَّ له من مقومات وأسس يرتكز عليها ليتحقق ذلك في النّفوس وتزداد يقينًا. وهذا يحتاج إلىٰ مقدمات، ثم تبنىٰ عليه النتائج المرجوة، وفي هذا المطلب سنذكر المقياس، ثم نذكر مقتضياته التي يقوم عليها، مع توضيح مختصر خشيةَ الإطالة دون إخلال بالمطلوب، ومن تلك المقاييس:

**١ – الدلالة علىٰ وجوده تعالىٰ:**

تتمايز أنواع الأدلة علىٰ وجود الله تعالىٰ والمؤدِّية إلىٰ تعظيمه من حيث القوة لِما فيها من تنبيه المؤمنين والتحذير من طريقة الملاحدة في التّشكيك، وغالبا ما تستند إلىٰ آثار الله في الخلق وتتركب من دلالة الحس والعقل، فدليلٌ واحدٌ صحيحُ المقدمات سليمٌ عن المعارضة= خيرٌ من عشرين دليلًا مقدماتها ضعيفة[١].

ومن أهم الأدلة في هذا دليلُ الخلق والإيجاد[٢]، الذي يستند إلىٰ نشأة الكون أو حدوثه، ويقوم علىٰ مقدمتين:

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢/ ٨٨٧).

(٢) ينظر: رسالة إلىٰ أهل الثغر بباب الأبواب (ص: ٨٢)، والانتصار في الرد علىٰ المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ١٢٢)، ومعالم أصول الدين (ص: ٦٢).

**الأولىٰ: الكون حادثٌ من العدم وليس قديمًا.**

أي: له بداية في وجوده، انتقل من العدم إلىٰ الوجود، وهذا قائمٌ علىٰ الأدلة في إثبات حدوث بعض جزئياته، ثم الانتقال إلىٰ إثبات حدوث الكون كلّه[(١)]؛ لأنَّ حدوث المحدثات ضروري لا يحتاج إلىٰ دليل، وهو معلوم بالحسّ أو الضرورة. وفي القرآن الكريم الاستدلال بحدوث الإنسان علىٰ وجود الله عزَّ وجلَّ[(٢)]، قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾[مريم]، فدليل الخلق يشهد بكلّ ما فيه علىٰ وجود خالقه العلي القدير سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾[الطور].

فيقول لهم: أنتم موجودون هذه حقيقة لا تنكرونها، وكذلك السموات والأرض موجودتان ولا شك، وقد تقرر في العقول أنّ الموجود لا بدَّ من سبب لوجوده، وهذا يدركه راعي الإبل في الصّحراء فيقول: البعرة تدلّ علىٰ البعير، والأثر يدل علىٰ المسير. ويدركه كبار العلماء الباحثين في الحياة والأحياء، يقول أحدهم: إنَّ الله الأزلي الكبير العالم بكلّ شيء، والمقتدر علىٰ كل شيء، قد تجلَّىٰ لي ببدائع صنعه، حتىٰ صرت دهشًا متحيرًا، فأيّ قدرةٍ، وأيّ حكمةٍ، وأيّ إبداع أو دعه مصنوعات يده صغيرها وكبيرها. فإنّ شيئًا من الممكنات لا يحدث بنفسه من غير شيء؛ لأنه لا يحمل في طبيعته السّبب الكافي لوجوده، ولا يستقلّ بإحداث شيء؛ لأنه لا يستطيع أن يمنح غيره شيئًا لا يملكه[(٣)].

فقد تناول القرآن الكريم قضية الخلق والتدبير تناولًا فريدًا، وعنىٰ بتوجيه العقول إلىٰ النظر في آفاق الكون وآيات الله الكثيرة، وأهاب بالعقل أن يستيقظ من سباته، ليتفكر في ملكوت السموات والأرض وما أو دع فيها من الآيات، ويكرر القرآن ذلك في أساليب متنوعة ليرىٰ هذا الإنسان ويسمع في آفاق الكون ما يقوده إلىٰ الإيمان بخالقه سبحانه

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٢٢٠)، وإيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص: ١٩)، والعقائد الإسلامية لابن باديس (ص: ٦٨).

(٢) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص: ٢٤)، ودفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص:١٣٠)، المواقف الإيجي (١/ ١٧٥)، ولوامع الأنوار البهية (١/ ٣٩).

(٣) ينظر: العقيدة في الله، د. عمر الأشقر (ص٦)، والإيمان بالله جل جلاله (ص: ٣٨).

وتعالىٰ ويعلم أن هذا الكون هو من صنع الله الخالق المدبر المستحق للعبادة وحده لا شريك له[١]، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾[مريم].

وقد اتجه بعض العلماء إلىٰ تقرير ذلك في إثبات الكون مكون من جواهر وأعراض والأعراض حادثة والجواهر لا تنفك عن الأعراض وأن ما لا ينفك عن الأعراض فهو حادث وهذا ما يؤكده العلم التجريبي الحديث من خلال الاكتشافات[٢].

**والمقدمة الثانية: الحادث لا بدَّ له من مُحدِث.**

ومعناه: إنّ أيّ فعل يحدث في الوجود لا بدَّ له من فاعل يقوم به، ويؤثر في وجوده. فيستحيل من المعدوم أن يُحْدِث نفسه، أو أن يقع بدون فاعل[٣]، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾[النور]، وغيرها من الأدلة التي أشارت إلىٰ المسلمات الفطرية والقضايا الضرورية بقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور]، فجاء بصيغة الاستفهام الإنكاري لبيان أن هذه القضية فطرية بديهية لا يمكن إنكارها.

وقد أشار الحديث النَّبويُّ إلىٰ هذه المقدمة: **يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّىٰ يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ؛ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ، وَلْيَنْتَهِ**[٤].

**ودليل الإحكام والإتقان:** الذي يستند إلىٰ حال الكون بعد وجوده الذي يتركَّب من الدَّلالات الحسّية المباشرة (الضرورية) والمبادئ البديهية، فالكون متقَنٌ ومحكَمٌ في خلقته، وهذا لا بدَّ له من فاعل حكيم عليم، فكلّ عاقل يشاهد هذه الأصناف المتنوعة

---

(١) حماية الرسول حمىٰ التوحيد للغامدي (ص٢١٦).

(٢) ينظر: كتاب الله يتجلىٰ في عصر العلم (ص: ٤٢)، العواصم والقواصم (٣/ ٤٣٨)، عقيدة التوحيد (ص: ٣٤٥)، الوحي والإنسان (ص: ٣٨)، قدم العالم (ص: ٢٤٥).

(٣) ينظر: رسالة إلىٰ أهل الثغر بباب الأبواب (ص: ٨٣)، التوحيد للماتريدي (ص: ١٣)، درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٢٥)، شرح المقاصد في علم الكلام (١/ ٤١).

(٤) صحيح البخاري، بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (٤/ ١٢٣؛ ٣٢٧٦).

والأشكال المتعددة يقرُّ ويشهد: أنّه لا يمكن اختزالها في أسباب راجعة إلىٰ الكون نفسه أو إلىٰ الصدفة. وقد أثبتت الاكتشافات الكونية وغيرها، التي تدلّ علىٰ أنّ الفاعل متّصف بصفات كمالية عالية تناسب حال ذاك الفعل المتقن، فدليل الإحكام والإتقان لا يدلّ علىٰ وجود الخلق فقط، بل يدلّ أيضًا علىٰ ضرورة أن يتّصف بصفات عدّة كالعلم والقدرة والإرادة والحياة وغيرها[١]، قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [الأعراف]، ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ [ق]، ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل: ٧٨].

**٢ - الدعوة إلىٰ الإيمان به:**

فالمعرفة الإنسانية لا تستقيم ولا تنتظم إلَّا مع الإيمان بالله، لأن الحياة لا تصلح إلَّا بالمعرفة الصحيحة المنضبطة في استدلالها إلىٰ الضروريات والبديهيات، وهذا لا يمكن تصوره إلَّا مع وجود المطلق لأن الضروريات تكون مطلقة والمطلق لا يثبت بالنسبي، ولا يوجد مطلق في الوجود إلَّا الله تعالىٰ، فتحتم علىٰ الجميع الرجوع اليه، وحاجة النفوس إلىٰ الاستقرار بذلك الإيمان[٢]، وان جميع الناس لا يمكن لهم أن يقيموا لأنفسهم نظاما أخلاقيا صالحا يضبط جميع السلوكيات إلَّا مع وجود الإيمان الثابت، فان دخول النسبية في هذا الامر يؤدي إلىٰ عدم التميز بين المصالح والمفاسد والصواب والخطأ وينتهي إلىٰ فتح أبواب المفسدين ليفعلوا ما يشاؤون ويغلط أبواب الاصلاح الاخلاقي[٣]، فالبناء الداخلي أي: بناء القلوب الإيمان من الداخل يعتبر كالوقود الذي يشحن الطاقة، ومن يفعل المحذور يؤول به إلىٰ ذَهَابِ الْإيمان لاشتمالها عَلَىٰ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ[٤].

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣)، الفتاوىٰ الكبرىٰ لابن تيمية (٥/ ٢١٩)، مفتاح دار السعادة (١/ ١٨٧، ٢٨٢)، المنتقىٰ من منهاج الاعتدال (ص: ٣٩).

(٢) ينظر: متن الطحاوية (ص: ٦٤)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (ص: ١٣٢)، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٤٠٩)، اعتقاد أهل السنة (٤/ ٨٤٦).

(٣) ينظر: الاعتقاد لابن أبي يعلىٰ (ص: ٢٣)، الانتصار في الرّدِّ علىٰ المعتزلة (٢/ ٣٣٣)، الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص: ٧٨)، الإيمان لابن تيمية (ص: ١٨٣).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣٤).

فإذا أقرّ الإنسان بلسانه، وحصلت المعرفة بقلبه، وعمل بكلّ ما جاء به الرّسول ﷺ عن الله تعالىٰ تحت مسمّىٰ الطّاعات كلّها، بفرائضها ونوافلها، فمن شهد (أن لا إله إلَّا الله، وأنّ محمّدًا رسول الله، وعمل ولم يعتقد؛ فهو منافقٌ. ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسقٌ، ومن أخلّ بالشّهادة فهو كافر)[1]، كما هو مقرر في حديث جبريل عليه السلام: «**فأخبرني ما الإيمان؟**»[2]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء] .

**٣ – الإقرار بوحدانيته:**

المبنية علىٰ توحيد الاعتقاد بمعنىٰ التوحيد الخبري العلمي، وهي تتضمن إفراد الله تعالىٰ بجميع معاني الربوبية، وقد دلت الفطرة علىٰ ذلك فإنَّ النفوس حال الاضطرار تتجه إلىٰ جهة واحدة وملجأ واحد وهذا أكبر دليل علىٰ أن النفوس مفطورة علىٰ أن الله ربها ومدَّبر شؤونها والقادر عليها، وان انتظامها وصلاح أمرها يستلزم عدم تعدد الأرباب[3]، وقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧﴾ [الإسراء]، وقد ورد علىٰ لسان يوسف عليه السلام: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ [يوسف].

فليس المراد منه المفاضلة بين حالين موجودين؛ لأنَّ تعدد الآلهة لا خير فيه أصلًا، فالمراد منه استنطاق الفطرة، والاستشهاد لها بما تعرفه وتدركه من وحدانية فاطرها: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢﴾ [الإسراء]، فقد رتبت الآية بطلان كون الآلهة مع الله كما زعم المشركون علىٰ أن يستلزم هذا أن تبتغي الآلهة المزعومة سبيلا إلىٰ الله، في المبالغة والمنازعة في الملك، بدليل قوله

(١) ينظر: التعريفات (ص٤١)، فتح الباري (١/ ٤٦)، عمدة القاري (١/ ١١١)، الكليات (ص٢١٣)، شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧٣ ).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١ / ١٥٧).

(٣) ينظر: التوحيد للماتريدي (ص: ٢٣٣)، قواعد العقائد (ص: ١٧٢)، أصول الدين (ص: ٦٤)، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص: ١١).

كلمة: (سبحانه)، فإنّها صريحة في التنزيه علىٰ ان ما يقولونه محذور عظيم، أو المقصود: سبيلا للتقرب والتزلف فإنهم لا ينكرون الصانع ولا يقولون بممانعة آلهتهم له، بمعنىٰ حتىٰ ولو كان هناك آلهة أخرىٰ لتقربت إلىٰ الله وعبدته، وقوله تعالىٰ: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء].

وهذا الفساد سواءٌ كان ماديًا أو معنويًا يستلزم وجوب ألّا يكون مدبرهما إلَّا واحدًا، وألَّا يكون ذلك الواحد إلَّا الله، فيقود إلىٰ توحيد الرّبوبية، وقوله تعالىٰ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون]، فقد بُني امتناع تعدّد الآلهة فيها علىٰ اتّصافها جميعًا بصفات الرُّبوبية، والتي من أظهرها الخلق والقدرة والعلو علىٰ كلّ شيءٍ ممّا يدلّ صراحةً علىٰ أنّ المراد بالآلهة: الرَّبُّ.

وهذا يوجب إمَّا أن يتَّفقا معًا فتكون إرادة كلّ واحد منهما مشروطة بإرادة الآخر وفعله، وليس تقدم أحدهما أولىٰ من تقدم الآخر لتساويهما، فيكون كلّ منهما عاجزًا حال الانفراد، ويمتنع أن يصيرا قادرين.

وإمَّا أن يختلفا فيمتنع أن يفعلا شيئًا لتساويهما؛ لأنّ هذا يمنع هذا، وهذا يمنع هذا، لتكافؤ القدرتين فلا يفعلان شيئًا. وإنّ امتناع أحدهما مشروطٌ بمنع الآخر، فيلزم أن يكون كلّ منهما مانعًا ممنوعًا، وهذا ممتنع.

وإمَّا إمكان اتّفاقهما أو اختلافهما، وإنّ تخصيص أحدهما دون الآخر يحتاج إلىٰ مرجّح، ولا مرجّح إلَّا هما. وترجيح أحدهما دون الآخر محالٌ، واتّفاقهما علىٰ ترجيح أحدهما يفتقر إلىٰ مرجّح آخر، فيلزم التّسلسل في العلل.

فتبيّن أنّه لو كانا متكافئين في القدرة لم يفعلا شيئًا، لا في حال الاتّفاق، ولا في حال الاختلاف. وإذا كان أحدهما أقدر من الآخر بطلت ألوهية الآخر[1].

ولهذا فإنّ توحيد الرّبوبية وحده لا يكفي إلَّا بتعظيم الله تعالىٰ، ولن يتحقّق تعظيمه إلَّا إذا تحقّقت العبودية والإيمان باليوم الآخر، ومجرد الإقرار بوجود الله لا يكفي لثبوت وصف الإيمان الشرعي لصاحبه، كما هو حال كفار مكة من إقرارهم بهذا النوع من

(١) ينظر: مجموعة التوحيد (ص٧٠)، مدارج السالكين (١/ ٣٣، التّوحيد أوّلًا (ص١٥)، فتح المجيد (ص١٥)، شرح العقيدة الطحاوية (ص٨٩).

التّوحيد، قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزُّخرُف]، ومع ذلك؛ فهم لا يزالون موصوفين بالكفر والشرك، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[يوسف].

**٤ - توحيده بالعبادة:**

هو التوحيد الإرادي الطّلبي، والمقصود منه: أداء العمل بجميع أنواعه الظاهرة والباطنة كالصّلاة والصّيام والدّعاء وسائر العبادات، وإفراد الله تعالىٰ بالطّاعة والتّحاكم.

وقد جاءت الأدلّة في استحقاق ذلك من جانبين:

**الأوّل: الإيجابي**، وهو: إثّبات التّفرد باستحقاق العبادة استنادًا إلىٰ التّفرد بالربوبية.

**والثّاني: السّلبي**، وهو عن طريق إبطال الشّرك في الألوهية[(١)].

فمعرفة الله عزّ وجلّ هي ثمرة التّوحيد فرضُ عين، لا مخرج عنه لأحد من المكلّفين، تتحقق بالدّليل الإجماليّ، مثل قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام].

فقد استنكر في الجملة الأولىٰ أن يكون له مطلوب سوىٰ الله تعالىٰ، وهذا يتضمن التّعبد دون شك، وأقام في الجملة الثّانية الدّليل القاطع؛ إذ كلّ ما سوىٰ الله تعالىٰ مربوبٌ، فلا يصلح للرُّبوبية، ولا يستحق أن يعبد.

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء].

فرتب الأمر بالعبادة علىٰ وصف الرُّبوبية بالفاء، والتّفصيليّ، مثل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف]؛ لأنّ التّفاضل بين النّاس إنّما هو بمعرفة الله ومحبّته[(٢)].

---

(١) ينظر: تطهير الاعتقاد (ص: ٥٠)، كشف الشبهات (ص: ٣)، توضيح المقاصد (٢/ ٢٦٣)، التحفة المهدية (١/ ٢٣)، الصفات الإلهية (ص: ٧٩).

(٢) ينظر: المقصد الأسنىٰ (ص ٦٠)، غذاء الألباب (١/ ١٠)، توضيح العقيدة المفيدة (ص ٧).

**٥ - غناه عن الشركاء:**

لقد أثبت القرآن الكريم وحدانية الله تعالىٰ بقوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة]، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص]، ونفىٰ عنه الشّرك والتَّشريك بجميع صوره بقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّمَر]، وأبطل كلّ عبادة الشركاء، لتجردهم عن معاني الرُّبوبية بقضايا مختلفة(١)، فمنها:

- الشُّركاء لا يخلقون شيئًا وهم مخلوقون، أموات غير أحياء، وانعدم نفعهم وضرّهم ونصرهم: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾ [الفرقان]، ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ [النحل]، ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الأعراف].
- عدم الهداية والاهتداء إلىٰ الحق: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يونس].
- لا يملكون الرِّزق والتَّدبير: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النحل]، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران].
- ليس لهم نصيب من الملك: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ].
- عدم كلامها وسمعها وبصرها: ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ١٣٣)، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣٥)، مدارج السالكين (١/ ٣٣٩)، معارج القبول حافظ حكمي (٢/ ٤٧٥).

- حاجتها إلىٰ الطعام والشراب: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة].
- إبطال شفاعتها وأنّ مصيرها إلىٰ النّار: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزُّمَر: ٣]، ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء].

**٦ - تنزيهه عن العيب والنقص:**

إنّ ما يستحقه المخلوق من الكمال الذي لا نقص فيه؛ فالخالق أولىٰ به، وما تنزّه عنه المخلوق من العيوب المذمومة؛ فالخالق تعالىٰ أولىٰ بتنزيهه من كلّ عيب وذم؛ لأنَّ النّفي في حقّ الله تعالىٰ ليس مقصودًا لذاته، وإنّما يُقصد به إثبات كمال ضدّ الوصف المنفيّ، فهو نفيٌ متضمن للإثبات[1]، فمنه:

- نفي الولد والصاحبة: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام].
- الظلم: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم]، ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص]. وهذا الاستفهام إنكاريٌّ علىٰ من ظنّ ذلك، وهو تقرير المخاطبين واعترافهم بأنّ هذا لا يجوز عليه.
- التنزيه عن المثل والنظير: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠].

---

(١) ينظر: التّوحيد للماتريديّ (ص ٥٧)، العلو (٢/ ١٣٠٣)، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٣٩)، شرح حديث النزول (ص٣٩٠)، شرح كتاب التوحيد للغنيمان (١/ ٣٥٦).

**٧ - دلالة أفعاله:**

سواء كانت في مخلوقاته أو كلماته أو في أفعاله كالإحياء والإماتة والرّزق وغيرها، فمن هذه الأفعال مشاهد محسوسة بالنسبة للمستدل تدلّ علىٰ كمال قدرة فاعلها، وكمال حكمته وعلمه، وأنّ إهلاكه للعصاة والمكذبين دالّ علىٰ غضبه وانتقامه كما أنّ إنعامه علىٰ عباده وإحسانه اليهم دالٌّ علىٰ رحمته ولطفه وحنانه[١]، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [المُلك]، فهو يعلم بالجزئيات والكليات وكلّ شيء. فمن أقرّ بالخالق وأنّه خالق الصّدور وما تضمنته من خطرات، فكيف تخفىٰ عليه وهي خلقه؟ ﴿ ۞ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ [المائدة]، فإنّ الله يعلم وجعل الكعبة دليلًا علىٰ علمه الشامل.

**٨ - كمال صفاته وحسن أسمائه:**

ذكر الله تعالىٰ آيات كثيرة تدلّ علىٰ صفات الكمال ردًّا علىٰ أهل التّعطيل، وتدلّ أيضًا علىٰ استحقاقه للعبادة ردًّا علىٰ المشركين[٢]، قال تعالىٰ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فالحياة لا تكون أكمل الحياة إلَّا بثبوت كلّ كمال يضادّ نفيه كمال الحياة. والقيومية تتضمن كمال الغنىٰ والقدرة، والمتصف بها قائم بنفسه لا يحتاج إلىٰ غيره بوجهٍ من الوجوه، ومقيمٌ لغيره فلا قيام لغيره إلَّا بإقامته، يمسك السّموات والأرض أن تزولا، فكمال الصِّفات عليه مدار الأسماء الحسنىٰ[٣]، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ

---

(١) ينظر: رسالة إلىٰ أهل الثغر (ص١٢٠)، مقالات الإسلاميين (ص ٤٢٠)، درء تعارض العقل والنقل (٤/ ١٢)، إيثار الحق (ص ٢٣٠)، فتح الله الحميد المجيد (ص ٦٥).

(٢) ينظر: الفقه الأكبر (ص ١٨)، العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص ١٠٢)، مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣٨)، الملل والنحل (١/ ١٠٩)، الفرق بين الفرق (ص٢١١)، مجموع الفتاوىٰ (٦/ ١٨٥)، منهاج السنة (٢/ ٥٢٣)، العرش للذهبي (١/ ٨٦).

(٣) ينظر: أصول السنة لابن أبي زمنين (ص ٧٦)، شرح اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٠٤)، منهاج السنة (٢/ ٥٢٣)، شرح الطحاوية (ص ٦٨).

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف]، ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾[الإسراء].

**٩ - قدرته علىٰ البعث:**

فالإمكان هو عدم اقتضاء الشيء الوجود والعدم لذاته، والقدرة تمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة، فيوم القيامة يُثير الناس من قبورهم وإعادتهم بعد موتهم للحساب والجزاء حقيقة، دون الاكتفاء بوقوع ذلك بالذهن فقط[(١)]، بأدلة كثيرة، منها:

- قياس الإعادة علىٰ البدء: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم]، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[الأعراف: ٢٩].
- قياس الإعادة علىٰ ما هو أبلغ منها: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [غافر]، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف].
- قياس الإعادة علىٰ إحياء الأرض الميتة: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فُصِّلَت].
- قياس الإعادة علىٰ إخراج النار من الشجر الأخضر: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس].
- قياس الإعادة الأخروية علىٰ إحياء الأموات في الدنيا: وهو استدلال علىٰ إمكان الشيء وقوعه فعلًا، ففي (سورة البقرة) تكرَّر ذلك ستَّ مرات كقوله تعالىٰ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾، ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى

(١) ينظر: تمهيد الأوائل (ص ٤٠٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٦٧)، درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٣٧٨)، قواعد العقائد (ص ٩٤)، أضواء البيان (٧/ ٧٣٥).

ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾، ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾، ﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾، ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾﴾، ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦٠﴾﴾، وغيرها من السّور كقصة أصحاب الكهف: ﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴿١٢﴾﴾ [الكهف].

- قياس الإعادة على إنماء الأحياء: ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم].

**١٠ - اقتضاء حكمته للجزاء الأخروي:**

فالإيقان بالمصير وحصول الجزاء الأخروي واجب بموجب خبر الأنبياء والمرسلين، وكما هو مقرر من معرفة عدل الله وحكمته، وتنزيهه عن الظلم، وحرام على قرية، كتب على نفسه الرحمة، فان من أعظم مظاهر العدل هو التفريق بين المحسن والمسيء[1]، ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ

(١) ينظر: الفتاوى (١٨/ ١٣٧)، مفتاح دار السعادة (٢/ ١٠٤)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٢٠)، الانتصار (٢/ ٤٥٦)، الجموع البهية للعقيدة السلفية (٢/ ٦٦٤).

وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ [الجاثية]، ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ [طه]، ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ [البقرة]، ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [الجاثية].

**المطلب الثاني: خصائص مقاييس التعظيم ومسالكها في القرآن الكريم:**

**أوَّلًا: خصائص مقاييس تعظيم الله تعالىٰ في القرآن الكريم**

**١- تأثيرها وارتباطها بالإيمان:**

ترتبط المقاييس القرآنية ارتباطًا وثيقًا بالإيمان بالله تعالىٰ خشيةً له وتعظيمًا وإجلالًا، وتوصل المستدلّ إلىٰ الخضوع لمدلولاتها، والتَّذلل والانكسار لمنزلها، فهي تجمع بين العلم واليقين، وتقرير الحق، وبين التأثر به، والعمل بمقتضاه[1]، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ [المائدة]، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [فاطر].

**٢- اليقينية:**

فقد بلغت الأدلة غاية الصدق والإثبات، فلا تقبل التشكيك والقدح والاعتراض، إلَّا من معاند مكابر يشاقق الله ورسوله، الذي وصفه الله بذلك، فقد دلت النصوص القرآنية علىٰ عصمة الآيات من الخطأ والاضطراب أو الكذب والضلال، فهي تضمنت أصدق العلوم وأنفعها، وأهداها إلىٰ سواء السبيل، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ [فُصِّلَت]، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ [النساء: ٨٧].

**٣- المباشرة والسهولة والواقعية:**

فتوصله إلىٰ عين الصّواب من دون الحاجة إلىٰ تطويل المقدمات، فتستلزم بنفسها لِما هي عليه، والعقل يحكم بتلازمها بنفسه، فيعلم من ثبوت الآية ثبوت

(١) الصواعق المرسلة (٢/ ٤٩٧).

لازمها، فكلّ من عرف دليل مطلوبه عرف مطلوبه، وهذا مداره علىٰ العلم بالتلازم بين الدليل ومدلوله. فالدّليل دائمًا ملزوم للمدلول عليه، والمدلول لازم **للدّليل**، فكل مخلوق دليل علىٰ الخالق يستلزم العلم به العلمَ بخالقه.

وكثير من الآيات تدل علىٰ خالقها وتُعيِّنهُ بنفسه، فلا يدخل هو سبحانه مع غيره في قضية كلية مشتركة يستوي أفرادها[1]، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢﴾ [الأعراف].

فطريقة القرآن تُعيّن الوجود الذّهني والوجود الخارجي، بخلاف غيرها من التّصورات العقلية. فإمكان الشّيء في الواقع خارج الذّهن بأن يعلم وجوده في الخارج أو وجود نظيره أو وجود ما هو أبعد منه، فيكون ذاك الشّيء أولىٰ بالوجود منه[2].

**٤ – الكثرة والتنوع:**

فأعظم مطلوب يحتاجه الإنسان هو معرفة الله تعالىٰ. لذلك يسَّر الله لمن طلبه طرق معرفته ما لم يتهيأ لمطلب آخر، فكلّما كان النّاس إلىٰ معرفته أحوج؛ سهَّل الله تعالىٰ لهم طرق معرفته بتنوع البراهين والأدلة ممّا لا يحصىٰ، فهي بذلك تفيد القوة والجزم، بطريقة السّمع والعقل يستخدمهما في الاستدلال والنظر، فمن الشّهادة **القولية** السّمعية: شهد الله والملائكة يشهدون والرّسل، والشهادة الأخرىٰ شهادة الفعل وما نصبه من دلائل الأنفس والآفاق الدّالة علىٰ وجوده ووحدانيته والبعث والنّشور وغيرها.

فمعرفة العلم بمدلول الدّليل السّمعي الدّال علىٰ مقتضىٰ الدّليل العقلي أسبق؛ إذ يتوقف العلم بمقتضىٰ الدّليل العقلي علىٰ العلم بمدلول الألفاظ التي صيغ بها، ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ١٢٨﴾ [طه]، ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ٤٦﴾ [الأنعام]، ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١﴾ [يونس].

---

(١) ينظر: الفتاوىٰ (٤٩/ ١)، درء التعارض (١٧٦)، القواعد المثلىٰ (ص ١٣).

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٨١)، وإعلام الموقعين (١/ ١٣١).

**٥ – الإيجاز:**

فهي تأتي مختصرة من غير نقص، فلا تحتاج إلىٰ إكمال وإتمام، فالنقص فيها مستبعد، كما لا تحتاج إلىٰ استيفاء الفروع والمتعلقات بالإيراد؛ لأنها حشوٌ، والدّليل لا **يحتاج** اليها، فلو كان في إيرادها مزيد من البيان والإيضاح؛ لَما أهملها القرآن الكريم، قال ابن ابي العزّ: وما كان من مقدمات معلومة ضرورية، وقال ابن رشد: الطرق الشرعية إذا تُؤملِتْ وجدت في الأكثر، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [آل عمران].

**٦ – سهلة المأخذ:**

لقربها وملامستها لنفس المستدل، وإحاطتها التَّامّة بالنّاظرين، فلا يجد المستدلّ أو الباحث عنها تعبًا أو مشقة في البحث عنها، فهي قريبة وموجودة بين يديه، وفي كلّ مكان، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات]، ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فُصِّلَت]، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية].

**ثانيا: مسالك تعظيم الله تعالىٰ في القرآن الكريم**

**١ – بطريقة ضرب المثل:**

فيجاء به للتّمثيل؛ لأنّ المثل مأخوذ من المثال، وهو النموذج الذي يُقاس عليه لوجود المماثلة والمشابهة بينه وبين ما يقاس عليه. وضرب المثل: صياغته وتقديره وجمعه في اللقب واللسان، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٩].

فالمقيس هو البعث، والمقيس عليه هو إحياء الارض الميتة، والعلة الموجبة هي قدرة الله تعالىٰ العامّة المطلقة وكمال حكمته، والجامع هنا: هو دليل العلّة، وملزومها وهو: إحياء الارض، فاعتبروا يا أو لي الابصار[1]. وإنّ الجمع بين المتفقات، والتَّفريق بين المتناقضات، هو: الميزان الذي وضعه الله لبعاده. والأساس الذي يُبنىٰ عليه كلّ قياس، ليقوم النَّاس بالقسط ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾﴾ [القمر].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢/ ٤٣٧)، الجامع لأحكام القرآن القرطبي (١٥/ ٣٦٣)، التحرير والتنوير (٢٤/ ٢٩٨).

**٢- بطريقة قياس الأولىٰ:**

لا يحقّ الاستدلال بقياس التّمثيل علىٰ الله تعالىٰ؛ لأنّه يستوي فيه الفرع الأصل والفرع، ولا بقياس الشُّمول لاستواء أفراده فيه. فالله تعالىٰ ليس كمثله شيء؛ فلا يجوز أن يُمثَّل بغيره.

ولا يجوز أيضًا أن يدخل هو وغيره تحت قضية كليّة يستوي أفرادها، ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولىٰ، مثل: قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[النحل: ٦٠].

فإنّ كلّ كمالٍ ثبت للمُمكن أو المُحدَث لا نقص فيهِ بوجه من الوجوه؛ فالواجب القديم أولىٰ به، بمعنىٰ: أنّ كلّ كمال لا نقص فيه بوجهٍ من الوجوه، ثبت نوعه للمخلوق؛ فإنما استفادة من خالقه وربّه، فهو أحقّ به منه. وأنّ كلّ نقص وعيب في نفسه، وهو ما تضمن سلب هذا الكمال؛ إذًا وجب نفيه عن الرَّب تبارك وتعالي بطريق الأولىٰ؛ لأنّه مبدع الممكنات وخالقها. فكل كمال لها فهو منه وهو معطيه، والذي خلق الكمال وأبدعه وأعطاه= أحقّ بأن يكون له الكمال[1]، كقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾[الزُّمَر].

فإذا كان المملوك فيكم له ملّاكٌ مشتركون فيه، وهم متنازعون. ومملوكٌ آخر له مالكٌ واحدٌ، فهل يكون هذا وهذا سواء؟!

فإذا كان هذا ليس عندكم كمن له ربٌّ واحدٌ ومالكٌ واحد، فكيف ترضون أن تجعلوا لأنفسكم آلهةً متعدّدة، تجعلونها شركاء لله تحبونها كما يحبونه، وتخافونها كما يخافونه، وترجونها كما يرجونه[2]، وكقوله تعالىٰ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾[الزُّخرُف].

يعني: أنّ أحدكم لا يرضىٰ أن يكون له بنتٌ، فكيف تجعلون لله ما لا ترضونه لأنفسكم[3]، ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾ [النازعات]، فخَلَق الإنسان علىٰ هذه الصُّورة

---

(١) ينظر: درء التّعارض (١/ ٢٩)، الفتاوىٰ الكبرىٰ (٦/ ٤٤٩)، مفتاح دار السعادة (٢/ ٧٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢١/ ٢٨٥)، الكشاف (٤/ ١٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٥٢).

(٣) ينظر: جامع البيان ١٧/ ٢٢٧)، الكشاف (٢/ ٦١٢الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١١٦٢).

السَّويّة المعتدلة أمرٌ يستحق التّدبر الطويل؛ لأنّه خلق لا يملك العقل حياله إلّا الإقرار بعظمة الله، والشكر له، بأنّ أكرمه بهذه الخلقة، وإن كان غيره من المخلوقات أعظم منه وأشد[١].

**٣- بطريقة الافتقار إلىٰ الدليل:**

فإنّ العلم هو ما دلّ عليه الدّليل إثباتًا أو نفيًا، وإنّ عدم العلم بثبوت الشّيء لا يعني العلم بعدم ثبوته، كما أنّ عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود.

فعدم العلم ليس علمًا بالعدم، فهم إذا لم يعلموا ذلك لم يكن هذا علمًا منهم بعدم ذلك، و بعدم علم غيرهم به، ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [يونس]، ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [المؤمنون]، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾﴾ [ص]، فغاية ما يستندون اليه أنهم لا علم لهم بما جاءتهم الرسل، ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء]، ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل].

أو يتوقّفوا فيما جاءهم، حتىٰ يعلموا بما أيّدهم الله به من الآيات، فعدم الدّليل المعيّن لا يستلزم عدم المدلول المعيّن، ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يونس].

**٤- بطريقة السّبر والتقسيم:**

ويقع بحصر أوصاف المحل واختبار تلك الأوصاف لإبطال الباطل منها، وإبقاء الصحيح، وهذا لا يكون يقينيًّا إلّا اذا كانت القسمة حاصرة، فلا يبقىٰ أحد الأقسام مغفولًا عنه؛ لأنه كلّما كان الحصر قطعيًّا؛ كان الدّليل قطعيًّا أيضًا، فلا يثبت علىٰ السَّبر والتقسيم ويسلم عن التناقض، إلّا ما جاء من عند الله[٢]، ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا

(١) ينظر: الدلالة العقلية في القرآن (ص٢٩٤)، المدخل إلىٰ الثقافة الإسلامية، أحمد جلي (ص٧٥)، الإيمان بالله جل جلاله (ص ٥٧).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٤٦٣).

يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون]، كما قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء].

**٥- بطريقة دلالة الأثر علىٰ المؤثر:**

فيستدلّ بها علىٰ تعيين المطلوب وتحديد ما هي علامة عليه، فتذكر المقدمات بحسب الحاجة إليها، فمن القضايا لا تحتاج إلىٰ سوىٰ مقدمة واحدة، ومنها ما يحتاج إلىٰ مقدمتين، وغيرها تحتاج إلىٰ أكثر بحسب حال النّاس. ومنهم من يعلم ذلك بدون مقدمات أصلًا لحصول المطلوب عنده بالضّرورة كدّلالة المصنوعات علىٰ صانعها[1].

وقد أرشدنا الله إلىٰ ذلك في كثير من الآيات، منها قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة].

فهذه الآية، وإن سيقت للاستدلال علىٰ توحيد الألوهية الذي تقدم قبلها في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة] إلَّا أنّها تدلّ دلالة قاطعة علىٰ توحيد الرّبوبية، فإنّ استحقاقه تعالىٰ للعبادة، واختصاصه بها فرعٌ عن وجوده، وانفراده بالخلق والتّدبير والتّصريف، والتّقدير[2]، ومنها قوله تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الواقعة].

فهذه الآيات وإن ذُكِرت لتنزيه الله تعالىٰ وتقديسه عمّا ظنّه به منكرو البعث، وسيقت لإثبات قدرته علىٰ المعاد، كما يرشد إليه ما قبلها من الآيات= فهي دليلٌ

---

(١) ينظر: حاشية الجرحاني علىٰ الشمسية (١/ ١٧٥)، حاشية الدّسوقي علىٰ شرح الخبيصي علىٰ تهذيب المنطق للتفتازاني (١/ ٨٤)، مذكرة الشنقيطي (ص ١٣).

(٢) ينظر: نهاية الإقدام (ص١٢٣)، مختصر معارج القبول (ص: ٢٦)، المجلىٰ في شرح القواعد المثلىٰ (ص ١٠٠)، فتاوىٰ ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي، العقيدة (ص ١٥٦).

أيضًا علىٰ وجوب وجوده تعالىٰ لاستناد ما ذُكِر في الآيات من المخلوقات إليه وحدوثها، ولا يعقل ذلك إلَّا إذا كان واجب الوجود.

فمن نظر إلىٰ ما ترشد هذه الآيات ونحوها من سنن الله في العالم نظرًا ثاقبًا، وفكّر في عجائب خلقها، وحسن تنسيقها، وشدّة أسرها تفكيرًا عميقًا، وبحث في أحكامها، وبديع صنعها بحثًا بريئًا من الهوىٰ والحمية الجاهلية، فلم يمنعه من فهم ما عرض عليه من الحقّ، والإذعان له كِبْرٌ يرديه، ولا عنادٌ يطغيه= اتّضح له طريق الهدىٰ، واضطره ذلك أن يستيقن النتيجة، ويؤمن من أعماق قلبه، بأنّ للعالم ربًّا خلَّاقًا فاعلًا مختارًا حكيمًا في تقديره وتدبيره، أحاط بكلّ شيء علمًا، وهو علىٰ كل شيء قدير[1] ۞

(١) ينظر: الإيمان بالله جل جلاله (ص ٣٦)، مذكرة التوحيد (ص ٢٠)، المحكم في العقيدة، د. محمد الكبيسي (ص٦٥).

## المبحث الثاني: تفعيل مقاييس التعظيم في القرآن الكريم

لتفعيل مقاييس تعظيم الله تعالىٰ لابدَّ لها من مظاهر وهيئات وأعمال حتىٰ تتحقق، والمجيء بها كما أراد الله تعالىٰ، وفي نفس الأمر تكون لها آثار علىٰ الإنسان عند اتصافه بها والمداومة عليها، لأن المظاهر والآثار مترابطة ومتلازمة لا ينفك بعضها عن بعض فمن عرف الله تعالىٰ حق المعرفة عمل بخشيته ولابدَّ من ظهور أثر تلك المعرفة وحصول ثمار تلك الخشية، ومن المعلوم أن اعمال البر والصلاح كثيرة، وتبنىٰ عليها مظاهرة كبيرة، ولا يسعني الاحاطة بها في هذه الدراسة المحدودة في صفحاتها، إلَّا انني سأذكر أهم تلك المظاهر وما نتج عنها من آثار علىٰ سبيل الاستشهاد لا الحصر، مع التطبيق الموجز.

### المطلب الأول: مظاهر تعظيم الله تعالىٰ في القرآن الكريم

فغالبا ما تظهر دواعي التعظيم بالالتزام في أفعال الشرع والقيام بما أمر الله تعالىٰ والابتعاد عن كل ما نهىٰ عنه، والتي تنحصر في كل ما علىٰ البر والعمل الصالح والتقوىٰ وغيرها، ونظرا لتشعبها وتداخل بعضها مع بعض سوف اجمع المتشابه والمترابط منها في بابه وهي تتجلىٰ في:

**١ - العمل والعبادة والطاعة والاتباع:**

- العمل: هو الفعل المقدم بقصد[١]، والعبادة: اسم جامع لكلّ ما يحبّه الله ويرضاه[٢]، من الأقوال والأعمال الباطنة والظّاهرة التي تتضمن فعل المأمور وترك المحذور تعظيما لربّه[٣]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة].
- الطاعة: الامتثال والانقياد[٤]، لما فيه رضا وتقرّب إلىٰ الله تعالىٰ، والائتمار لما أمر به ولو ندبًا، وترك المنهيّات ولو كراهة[٥].

---

(١) ينظر: الصحاح (٥/ ١٧٧٥)، والنهاية لابن الأثير (٣/ ٣٠٠)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ١٠١)، التوقيف علىٰ مهمات التعاريف (٢٤٧)، والكليات (٦١٦).

(٢) ينظر: لسان العرب (٣/ ٢٧٠٤)، التعريفات (١٥١)، التوقيف علىٰ مهمات التعاريف (٢٣٤).

(٣) ينظر: العبودية لابن تيمية (٥)، وتيسير العزيز الحميد (٤٧)، وقرة عيون الموحدين (١٥).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة (٣/ ٤٣١)، بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥٢١)، لسان العرب (٢٧٢٠).

(٥) ينظر: أدب الدنيا والدين (١٠٣)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٠)، الكليات (٥٨٢)، والتوقيف (٢٢٥).

- الاتباع: وهو العمل بكل ما ثبتت عليه الحجّة[١]، أوجب عليه الدّليل مما جاء عن النّبيّ ﷺ وعن أصحابه، ثمّ هو في التّابعين مخيَّر[٢]، ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران]، ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

**٢ - الاخلاص والصدق والتقوىٰ:**

- الإخلاص: صفاء الاعمال وتنقية العبادة لله وترك الرّياء فيها[٣]، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩].
- الصدق: مطابقة القول الضّمير والمخبر عنه معًا[٤]، واستواء السّرّ والعلانية والظّاهر والباطن بألّا تكذِّب أقوالُه أعمالَه[٥]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة].
- التقوىٰ: دفع شيء عن شيء واتّخاذ التّوقّي والوقاية[٦]، وتكون بحفظ النّفس عمّا يؤثم وذلك بترك المحظور[٧]، ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الزُّمَر: ٢٤].

**٣ – اليقين، وحسن الظن، والاحسان:**

- اليقين: العلم وإزاحة الشّكّ وتحقيق الأمر[٨]، المؤدي إلىٰ سكون الفهم مع ثبات الحكم اعتقادًا جازمًا[٩].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (١/ ٣٦٢)، الصّحاح (٣/ ١١٩٠)، لسان العرب (١/ ٤١٦).

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (٧/ ٤٢٣)، أضواء البيان (٧/ ٥٤٨).

(٣) ينظر: مفردات الراغب (١٥٤)، والتّعريفات (١٣)، الكليات (٦٤)، التوقيف (٤٢).

(٤) ينظر: المفردات للراغب (٢٧٧)، التعريفات (١٣٢).

(٥) ينظر: أدب الدنيا والدين (٢٦١- ٢٦٢)، تفسير ابن كثير (٤/ ٥٨)، دليل الفالحين (١/ ٢٠٢).

(٦) ينظر: المقاييس (٦/ ١٣١)، والصحاح (٦/ ٢٥٢٧)، ولسان العرب (١٥/ ٤٠٢).

(٧) ينظر: التعريفات (٦٥)، ونزهة الأعين النواظر (٢١٩)، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٣٠٠).

(٨) ينظر: المقاييس (٦/ ١٥٧)، والصحاح (٦/ ٢٢١٩)، بصائر ذوي التمييز (٣٩٥).

(٩) ينظر: المفردات (٥٥٢)، التوقيف علىٰ مهمات التعاريف (٣٤٧)، الكليات (٦٧).

- وحسن الظَّنِّ: هو اليقين المحمود[١]، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [البقرة]، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].
- الإحسان: المراقبة وحسن الطّاعة[٢]، وقد فسَّره النّبيّ ﷺ بذلك عند ما سأله جبريل: ما الإحسان؟ فقال: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[٣]، ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠].

**٤ – المراقبة والمحاسبة والمجاهدة:**

- المراقبة: الانتصاب لمراعاة شيء[٤]، ومن راقب الله تعالىٰ في أمره خافه وحرس نفسه عمّا ينهىٰ عنه، فهي دوام علم العبد وتيقّنه باطّلاع الحقّ سبحانه وتعالىٰ علىٰ ظاهره وباطنه[٥]، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝٧٨﴾ [التوبة].
- محاسبة النَّفس: عدّ أعمالها فيما لها أو عليها[٦]، فيتصفّح الإنسان ما صدر من أفعاله، فإن كان محمودًا أمضاه، وإن كان مذمومًا بادر بإصلاحه[٧]، ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ [الإسراء].
- مجاهدة النفس: بذل الوسع والطاقة في معالجة الهوىٰ والشهوات[٨]، وكفّ النّفس عن إرادتها من الشّغل بغير العبادة[٩]، ونزع القلب عن الأماني باستعمالها

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٣/ ٤٦١)، الصحاح (٦/ ٢٢٦٠)، والتعريفات (١٤٤).

(٢) ينظر: لسان العرب (١/ ٨٧٧)، التعريفات (٩١).

(٣) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب سؤال جبريل عليه السلام (١/ ١٩، برقم ٥٠).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ٤٢٧)، ولسان العرب (١/ ٤٢٤، ٤٢٦).

(٥) الوصايا للمحاسبىٰ (٣١٣)، مدارج السالكين (٢/ ٦٨).

(٦) ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ٥٩)، الصحاح (١/ ١١٠)، المفردات (١١٧). اللسان (١/ ٣١٣).

(٧) ينظر: التوقيف علىٰ مهمات التعاريف (٢٩٨)، مدارج السالكين (١/ ١٩٠).

(٨) ينظر: الصحاح (٢/ ٤٦٠)، ولسان العرب (٣/ ١٣٣).

(٩) ينظر: التعريفات (٢٠٤)، التوقيف (ص ٢٩٧).

فيما ينفعها حالًا ومآلا وهي تجاهده بما تركن إليه[١]، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النازعات].

**٥ – الانابة والتبتل والإخبات والتضرع والفرار:**

- الإنابة: الرّجوع عن كلّ شيء إلىٰ الله تعالىٰ بالتّوبة وإخلاص العمل والإسراع إلىٰ مرضاة الله في كلّ وقت[٢].
- والتّبتّل: انقطاع قلبه عن حظوظ النّفس، والمزاحمة لمراد الرّبّ منه، وعن التفات قلبه إلىٰ ما سوىٰ الله[٣]، خوفًا منه، أو رغبةً فيه، أو مبالاةً به، أو فكرًا فيه وإقبالًا عليه، وإقامةً له، حبًّا وخوفًا ورجاء، وإنابة وتوكّلا[٤]، ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: ٣١]، أي: راجعين إلىٰ ما أمر به، غير خارجين عن شيء من أمره[٥]، ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزُّمَر]، أي: توبوا إليه وارجعوا[٦]، ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾ [المزَّمل:].
- الإخبات: الخضوع والتّذلّل لله –عزّ وجلّ– مع المحبّة والتّعظيم له، والخشوع لله، والاطمئنان إليه[٧].
- والتّضرّع: التذلّل والخضوع[٨]، والمبالغة في السّؤال واللّين في الشّيء، إذا تخشّع له وسأله أن يعطيه[٩]، ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٢٣]، أي: تخشّعوا لربّهم[١٠]،

---

(١) ينظر: فتح الباري (١١/ ٣٤٥)، دليل الفالحين (١/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٧)، المفردات (٥٠٨).

(٣) ينظر: مفردات الراغب (٣٦)، كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٠٤).

(٤) مدارج السالكين (٣١).

(٥) ينظر: الصحاح (١/ ٢٢٩)، والنهاية (٥/ ١٢٣)، ولسان العرب (١/ ٧٧٥).

(٦) ينظر: التعريفات (٣٩)، مدارج السالكين (١/ ٤٦٧)، الكليات (٣٠٨).

(٧) ينظر: المقاييس (٢/ ٣٨)، مفردات الراغب (١٠٤)، الصحاح (١/ ٢٤٧).

(٨) ينظر: المقاييس (٣/ ٣٩٦)، المفردات للراغب (٢٩٥)، الصحاح (٣/ ١٢٤٩).

(٩) ينظر: بصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٧٣)، التوقيف علىٰ مهمات التعاريف (٢٢٢).

(١٠) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ٦)، تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٢).

﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]، قال: المطمئنّين الرّاضين بقضاء الله المستسلمين له[١]، ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾[الأنعام:٤٣].

- الفرار إلىٰ الله: تفويض الأمر إلىٰ الله واللجوء اليه[٢]، ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الذاريات: ٥٠].
- والقنوت: لزوم الطّاعة والإقبال عليها وكثرة القيام والخير في الدين[٣]، وإطالة الخشوع والإقرار بالعبوديّة[٤]، ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. والقانت: العابد الذّاكر لله تعالىٰ القائم بجميع أمر الله تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾[الزُّمَر: ٩].

**٦ – الصبر والاحتساب:**

- الصبر: خلق مركّب من الوقار والشّجاعة[٥]، يدعو إلىٰ حبس النّفس ومقاومة الأهوال والآلام الحسّيّة والعقليّة علىٰ ما يقتضيه العقل والشّرع، أو: عمّا يقتضيان حبسها عنه[٦]، ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[البقرة].
- الاحتساب: هو طلب الأجر من الله تعالىٰ بالصّبر علىٰ البلاء بنفس مطمئنّة غير كارهة لما نزل بها من البلاء[٧]، ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران].

**٧ – الرضا والشكر والقناعة:**

- الرِّضا: سرور العبد، وعدم السّخط علىٰ ما يجري به قضاؤه[٨]، ورضا الله عن العبد، هو: أن يراه مؤتمِرًا بأمره، ومنتهيًا عن نهيه، فمن لزم ما يرضي الله من

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٨/ ٦٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٥٢).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٤٣٨)، المفردات (٣٧٤)، نزهة الأعين النواظر (٤٦٣).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (٥/ ٣١)، الصحاح (١/ ٢٦١)، لسان العرب (٢/ ٧٣).

(٤) ينظر: مفردات الراغب (ص٤١٣)، بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٩٨)، التوقيف (ص٢٧٥).

(٥) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنىٰ (٦٥)، المقصد الأسنىٰ (١٤٩)، مدارج السالكين (٣/ ١٦٥).

(٦) ينظر: (الصحاح (٢/ ٧٠٦)، المفردات (٥٢٧٣)، التعريفات (١٣١)، واللسان العرب (٤/ ٤٣٨)، والتوقيف (٢١٢).

(٧) ينظر: جامع البيان (٧/ ٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٢٧٩)، النهاية (١/ ٣٨١).

(٨) ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ٤٠٢)، المفردات (ص١٩٧)، اللسان (١٤/ ٣٢٤).

امتثال أوامره واجتناب نواهيه، لا سيّما إذا قام بواجبها ومستحبّها، فإنّ الله يرضىٰ عنه، كما أنّ من لزم محبوبات الحقِّ؛ أحبّه الله[١]، ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [البيِّنة: ٨]، ، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة].

- الشُّكر: الرّضا باليسير[٢]، والثَّناء وعرفان الإحسان بطاعته وأدائه ما وظّف عليه[٣]، ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[النحل: ١١٤].
- القناعة: الرِّضا بالشّيء، وترك الحرص[٤] علىٰ اكتساب الأموال، وطلب المراتب العالية مع الرّغبة في جميع ذلك، وإيثاره والميل إليه، وقهر النّفس علىٰ ذلك، والتّقنّع باليسير منه. والقانع: الرّاضي بما قسم الله[٥]، ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]، ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[البقرة: ٢٧٣].

**٨ – الرَّغبة والرَّهبة والخوف والرَّجاء والخشوع والخشية والبكاء:**

- الرَّغبة: طلب الشيء[٦]، وإرادة الحرص عليه، وطمع التّوسعة فيه[٧].
- والرَّهبة: الخوف الشديد[٨]، والارتعاد، مع تحرّز واضطراب، والتّوجّه إلىٰ الحقّ[٩]، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠].
- الخوف: الذّعر والفزع[١٠]، اضطراب القلب وحركته من تذكّر المخوف، يراد به الكفّ عن المعاصي واختيار الطّاعات، لأنّ الله خلق الخلق ليعرفوه

---

(١) الفتاوىٰ لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٦٨١)، مدارج السالكين (٢/ ١٨٥).

(٢) ينظر: المقاييس (٣/ ٢٠٧)، المفردات (٢٦٥)، الصحاح (٢/ ٧٠٢)، اللسان (٤/ ٢٣٠٥).

(٣) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ٢٤٤)، الكليات (٥٢٣)، التوقيف (٢٠٦).

(٤) ينظر: المقاييس (٥/ ٣٣)، والمفردات (٢١٤)، لسان العرب (٨/ ٢٩٧).

(٥) التوقيف علىٰ مهمات التعاريف لابن المناوي (٢٧٥).

(٦) ينظر: المقاييس (٢/ ٤١٥)، المفردات (١٩٨)، اللسان (١/ ٤٢٢)، البصائر (٢/ ٨٩).

(٧) ينظر: الكليات (٤٨٢)، التوقيف (١٧٩).

(٨) ينظر: المقاييس ٢(/ ٤٤٧، الصحاح (٢/ ٢٨٠)، المفردات (٢٠٩)، اللسان (١/ ٤٣٦).

(٩) ينظر: التعريفات (١١٤)، كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٦)، دستور الأخلاق (٢٦١).

(١٠) ينظر: المقاييس (٢/ ٢٣٠)، الصحاح (٤/ ١٣٥٨)، المفردات (١٦١)، التعريفات (١٠١).

ويعبدوه ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلّة الدّالّة علىٰ عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدّة عذابه ودار عقابه الّتي أعدّها لمن عصاه ليتّقوه بصالح الأعمال(١).

- الرَّجاء: الاستبشار وتأمّل الخير(٢)، وعدم اليأس بتعليق القلب بمحبوب في المستقبل يرجىٰ وقوعه فالرّجاء والخوف يتلازمان أي تخافون عظمة الله ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، ﴿وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾[البقرة].
- الخشوع: الإخبات والتّذلّل(٣)، والضّراعة في القلب والبدن والصّوت والبصر، والانقياد للحق(٤).
- والخشية: خوفٌ وذعرٌ يشوبه تعظيم، يتألّم القلب بها(٥)، ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون]، ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ ٣٣﴾[ق: ٣٣]، أي: لمن خاف خوفًا اقتضاه معرفته بذلك من نفسه.
- الإشفاق: عناية مختلطة بخوف(٦)، وصرف الهمّة إلىٰ العمل(٧)، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦﴾ [الطور].
- البكاء: جريان الدُّموع خشيةً من الله، وخوفًا منه، وطمعًا في رحمته، ﴿وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعًا ١٠٩﴾ [الإسراء].

### ٩ – الذكر بجميع أشكاله:

- الذكر: حفظ الشّيء، وحضوره في القلب وجريانه القول به(٨)، والتّخلّص من ونسيانه والغفلة عنه ويطلق علىٰ معان أخر: كالصّلاة لله تعالىٰ، والدّعاء إليه، ويطلق أيضا علىٰ الطّاعة، والشّكر، والدّعاء، والتّسبيح، وقراءة القرآن، وتمجيد الله وتهليله

(١) دليل الفالحين (٢/ ٢٨٥)، التخويف من النار (٦، ٧).
(٢) ينظر: الصحاح (٦/ ٢٣٥٢)، المفردات (١٩٠)، اللسان (١٤/ ٣٠٩).
(٣) ينظر: المقاييس (٢/ ١٨٢)، المفردات (١٤٨)، النهاية (٢/ ٣٤)، اللسان (٨/ ٧١).
(٤) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٥٥٨)، فتح الباري (٢/ ٢٦٤).
(٥) ينظر: المقاييس (٢/ ١٨٤)، الصحاح (٦/ ٢٣٢٧)، المفردات (١٤٩)، التعريفات (١٠٣).
(٦) ينظر: المقاييس (٣/ ١٩٧)، الصحاح (٤/ ١٥٠١)، اللسان (٢٢٩٢)، النهاية (٢/ ٤٨٧).
(٧) ينظر: المفردات (٢٦٤)، التعريفات (١٢٧)، الكليات (ص٤٦٩)، البصائر (ص ٣٣).
(٨) ينظر: المقاييس (٢/ ٣٥٨)، الصحاح (٢/ ٦٦٤).

وتسبيحه والثّناء عليه بجميع محامده، والذّكر عبوديّة القلب واللّسان في كل وقت[١]، ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ [النساء: ١٠٣].

- التلاوة: الاتّباع بالقراءة، ويراد بترتيل القرآن[٢]، ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، معناه: يتّبعونه حقّ اتّباعه ويعملون به حقّ عمله[٣]، والدعاء: الإمالة بالكلام والرّغبة إلىٰ الله عزّ وجلّ بالصوت وإظهار التّذلّل والافتقار والاستكانة له[٤]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ [البقرة].
- التّوسل: الرّغبة والطّلب من الله عزّ وجلّ[٥]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة].
- الحمد: المدح والثّناء[٦]، للمحمود من جهة التّعظيم من نعمة وغيرها وإخبار عن المحاسن مع حبّه وإجلاله[٧]، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ [الفاتحة: ٢].
- والتهليل: رفع الصّوت بالتّلبية[٨]، وهو أن يقول: لا إله إلّا الله[٩]، ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣].
- والتكبير: قولك: الله أكبر[١٠]، لتعظيم الله وعبادته واستشعار سلطانه علىٰ ما أرشد إليه من الشّرائع[١١]، ﴿وَكَبِّرُوهُ تَكۡبِيرٗا﴾ [الإسراء: ١١١].

---

(١) ينظر: المفردات (١٨٠)، مدارج السالكين (٢/ ٤٥١).

(٢) ينظر: لسان العرب (١٤/ ١٠٢)، مقاييس اللغة (١/ ٣٥١)، المفردات للراغب (ص٧٥).

(٣) ينظر: فتح الباري (٨/ ٧٠٧)، كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٢٤).

(٤) ينظر: المقاييس (٢/ ٢٨٠)، الصحاح (٦/ ٢٣٣٧)، المفردات (١٧)، الفتح (١١/ ٩٤)، التوقيف (١٦٦).

(٥) ينظر: المقاييس (٦/ ١١٠)، اللسان (٨/ ٤٨٣٧)، المفردات (٥٢٣)، التعريفات (٢٧٢)، التوسل أنواعه وأحكامه للألباني (ص ١٨).

(٦) ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ١٠٠)، الصحاح (٢/ ٤٦٦)، لسان العرب (٣/ ١٥٥).

(٧) ينظر: المفردات (١٣١)، بدائع الفوائد (٢/ ٩٣)، التعريفات (٩٣)، بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٩٩).

(٨) ينظر: مقاييس اللغة (٦/ ١١)، مفردات الراغب (٥٤٤).

(٩) ينظر: الصحاح (٦/ ١٨٥١)، لسان العرب (٨/ ٤٦٨٨).

(١٠) التوقيف علىٰ مهمات التعاريف (ص ١٠٧).

(١١) ينظر: غرائب القرآن للنيسابوري (٨/ ١٠٤)، المغنىٰ (٣/ ٢٥٥)، زاد المعاد (١/ ٤٤٩).

- التسبيح: تنزيه الله جلّ ثناؤه[١]، من كلّ ما لا ينبغي له أن يوصف به، يعني قول سبحان الله[٢]، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء].
- الحوقلة: إذا الرّجل قال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله[٣]، والمعنىٰ: إظهار الفقر إلىٰ الله تعالىٰ بطلب المعونة علىٰ ما يزاوله من الأمور[٤]، ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ [الكهف].

**١٠ – التوسط والتواضع والحياء والوقار:**

- التوسط: الاعتدال والبعد عن التطرّف من غير تقصير وغلو[٥]، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة:١٤٣].
- التَّواضع: الخفض للشّيء وحطُّه[٦]، وهو الذُّلّ لله ورسوله والمؤمنين، وإن كان المرء عزيزًا في نفسه [٧]، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].
- الحياء: تغيّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به[٨]، ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: ٢٥].
- الوقار: السّكون والحلم والرّزانة[٩]، هو التّأنّي في التّوجّه نحو المطالب يدلّ علىٰ التّعظيم فمن أعظم الظّلم أن تطلب التّوقير لك من النّاس وقلبك خال من

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٣/ ١٢٥)، لسان العرب (٢/ ٤٧٢).

(٢) ينظر: فتح الباري (١١/ ٢١٠)، التعريفات للجرجاني (٥٨).

(٣) ينظر: الصحاح (٤/ ١٦٧٢)، مفردات الراغب (١٣٧)، لسان العرب (٨/ ٤٦٨٨).

(٤) الفوائد (٧١-٧٢).

(٥) ينظر: الصحاح (٣/ ١١٦٧، المقاييس (٦/ ١٠٨)، المفردات (٥٢٢)، اللسان (٨/ ٤٨٣١).

(٦) ينظر: المقاييس (٦/ ١١٨)، والمفردات (٥٢٥)، والصحاح (٣/ ١٣٠٠).

(٧) ينظر: مدارج السالكين (٦/ ١٣٤)، الروح (٢١٠)، الفتح (١١/ ٣٤١)، دليل الفالحين (٣/ ٥٠).

(٨) ينظر: الدّاء والدّواء (١٣٢)، مدارج السالكين (٢/ ٢٧٠)، النهاية (٥/ ٤٧١)، الفتح (١/ ٥٢).

(٩) ينظر: الصحاح (٢/ ٨٤٨)، لسان العرب (٨/ ٤٨٩١)، المصباح المنير (٦٦٨).

تعظيم الله وتوقيره، فإنّك توقّر المخلوق وتجلّه أن يراك في حال لا توقّر الله أن يراك [١]، ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح].

**١١ – التفكر والتذكر والتبصر والاعتبار:**

- التَّفكُّر: تصرّف القلب في معاني الأشياء، والتأمّل فيها لدَرَك المطلوب[٢]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة:٢١٩]، ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[آل عمران: ١٩١].
- التذكر: حضور الشيء والتّدرّج فيه والارتقاء شيئا فشيئا، وعدم نسيانه، لأنّه يوجب له حصول صورة المدلول في القلب بعد غفلته عنه[٣]، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[الذاريات: ٥٥]، ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾[الحاقة].
- التّدبر: النظر والتأمل في الأمر وعواقبه[٤]، وتدبّر القرآن هو تحديق النظر في كلماته ومعانيه، لا مجرّد تلاوته بلا فهم، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[النساء: ٨٢].
- التّبصّر: البحث والفكر في الشّيء وتقليب البصيرة لإدراكه[٥]، وقد يراد به والتّأمّل والفحص، ومعرفة الأمور علىٰ حقيقتها من خلال البراهين فما كان بالأبصار فهو للأجسام وما كان بالبصائر كان للمعاني للاعتبار[٦]، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية]، ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[الذاريات].
- الاعتبار: النّظر في حقائق الأشياء الّاتعاظ بها[٧]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ [النازعات].

**١٢ – أداء الأمانة، وتعظيم حرمات الله، وأكل الطيبات:**

- أداء الأمانة: القيام بكلّ ما افترض الله علىٰ العباد من الدّين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشّهادة

(١) ينظر: مفردات القرآن (٨٨٠)، التعريفات (٢٠٥)، التوقيف (٣٣٨).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٤٤٦)، الفوائد (٢٥٥)، لسان العرب (٥/ ٦٥)، التعريفات (٦٦).

(٣) ينظر: الصحاح (٢/ ٥٦٥)، اللسان (٤/ ٣٠٨)، المصباح المنير (١/ ٢٢٣)، تفسير الطبري (١٧/ ٢٣).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ٣٢٤)، لسان العرب (٤/ ٢٧٣).

(٥) ينظر: القاموس المحيط (٦٦٣)، لسان العرب (٥/ ٢١٦)، نزهة الأعين النواظر (ص٢٠٠).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٧/ ٣٤٤)، تفسير ابن كثير (٣/ ٢٩)، بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٢٣).

(٧) التعريفات (٣٠)، إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٥)، الكليات (١٤٧)، والتوقيف (٢٣٥).

والقضاء والكتابة ونقل الحديث والأسرار والرّسالات والسّمع والبصر وسائر الحواسّ[١]، ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء].

- تعظيم الحرمات: العلم بوجوبها والقيام بمراعاتها وبحقوقها[٢]، واجتناب ما أمر الله باجتنابه تعظيما منه لحدود الله أن يواقعها وحرمه أن يستحلّها[٣]، ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾ [النساء]، ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠﴾[الحج].
- أكل الطيبات: ما يطعمه الإنسان ويستلذّ به من المباح ممّا أحلّه الله من صنوف الأغذية وغيرها[٤]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [البقرة].

**١٢ – الاستعانة، والاستغاثة، والاستعاذة بالله:**

- الاستعانة: طلب العون من الله[٥]، والمظاهرة علىٰ الشّيء، ويطلب من المخلوق ما يقدر عليه من الأمور[٦]، قال تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾[الفاتحة].
- الاستغاثة: طلب النّصرة عند الشّدّة لزوال الكروب[٧]، والمدركة عند الشّدائد، من علام الغيوب للنجاة منها[٨]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾ [النمل].

---

(١) ينظر: الكليات (١٧٦)، الأخلاق الإسلامية وأسسها (١/ ٦٤٦).

(٢) ينظر: المقاييس (٤/ ٣٥٥)، المفردات (٣٣٩)، الصحاح (٥/ ١٩٨٧)، لسان العرب (٨٤٧).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٧/ ١١١)، مدارج السالكين (٢/ ٧٧)، التحرير والتنوير (١٧/ ٢٥٢).

(٤) ينظر: المفردات (٣٨)، اللسان (١/ ٥٦٣)، الكليات (٢/ ٢٥٢).

(٥) ينظر: الصحاح (٦/ ٢١٦٨)، لسان العرب (٥/ ٣١٧٩).

(٦) مجموع الفتاوىٰ (١/ ١٠٣).

(٧) ينظر: الصحاح (١/ ٢٨٩)، مقاييس اللغة (٤/ ٤٠٠)، ومفردات الراغب (٣٦٧).

(٨) ينظر: مجموع الفتاوىٰ (١/ ١١١)، فتح المجيد (١٦٥).

- الاستعاذة: اللّجوء إلىٰ الله والاعتصام به من شرّ كلّ ذي شرّ[١]، ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ [فُصِّلَت: ٣٦].

**١٢ – التوبة، والاستغفار:**

- التوبة: الرّجوع من الذّنب والنّدم عليه، والعزيمة علىٰ ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة والإنابة إلىٰ الله تعالىٰ[٢]، ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[النور: ٣١]، أي: عودوا إلىٰ طاعته وأنيبوا إليه.
- الاستغفار: طلب الغفران من الأعمال الّتي سترها الله في الدنيا، والتّجاوز عن عقوبتها في الآخرة، والمتحقق بقوله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[المزّمل: ٢٠]، ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦﴾ [فُصِّلَت].

**١٣ – الاعتصام، والتوكل:**

- الاعتصام: الوثوق بالله، والملازمة به واللجوء اليه، واعتصم بالله، امتنع به[٣]، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].
- التوكل: الثّقة بما عند الله[٤]، وصدق الاعتماد عليه في استجلاب المصالح ودفع المضارّ في الأمور كلها، وتحقيق الإيمان بأنّه لا يعطي ولا يمنع ولا يضرّ ولا ينفع سواه[٥]، ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

**المطلب الثاني: آثار تعظيم الله تعالىٰ وثماره في القرآن الكريم:**

فلا يخفىٰ أن من التزم بالشرع وعمل بمقتضاه تظهر آثاره عليه، فينال رضا الله عزَّ وجلَّ، ويشعر بالسعادة ويرىٰ ذلك عليه، ومن المعلوم أن لطائف الله ونعمائه علىٰ خلقه لا تحصىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[النحل: ١٨]، فسأذكر ما بدىٰ لي مهما من تلك الآثار:

---

(١) ينظر: التفسير القيم (ص٥٣٨)، تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٧)، قرة عيون الموحدين (٥٥).

(٢) ينظر: الصحاح (١/ ٩٢)، مقاييس اللغة (١/ ٣٥٧)، المفردات (٧٥)، لسان العرب (١/ ٤٥٤).

(٣) ينظر: المقاييس (٤/ ٣٣١)، اللسان (١٢/ ٤٠٤)، تفسير الكشاف (١/ ٢٠٦)، التعريفات (ص١٥).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٢١٣)، فتح الباري (٨/ ٤٥٠)، أضواء البيان (٣/ ٣٦٧).

(٥) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ١٢٥)، التعريفات (٧٤)، جامع العلوم والحكم (٤٠٩).

١ - **الاستقامة**: سلوك المنهج القويم، فتشمل الإيمان والإخلاص ونحوها[١]، لأنهم لم يلتفتوا إلىٰ غيره، فمتىٰ استقام القلب علىٰ معرفة الله تعالىٰ، وعلىٰ خشيته وإجلاله ومهابته ومحبته وإرادته، ورجائه ودعائه والتوكل عليه والإعراض عما سواه، استقامت الجوارح كلها علىٰ طاعته، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فُصِّلَت].

٢ - **الثبات**: دوام الشّيء وعدم احتمال الزّوال[٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال].

٣ - **الشجاعة**: الجرأة والإقدام علىٰ المكاره والمهالك عند الحاجة إلىٰ ذلك[٣]، وثبات الجأش في غير مبالاة ، وبذل النّفس للذّود عن الدّين أو الحريم أو عن الجار المضطهد أو عن المستجير المظلوم، وعمّن هضم ظلما في المال العرض، وسائر سبل الحقّ سواء قلّ من يعارض أو كثر [٤]، ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران].

٤ - **البصيرة**: قوّة القلب المنوّر بنور الله[٥]، يرىٰ بها حقائق الأشياء وبواطنها[٦]، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

٥ - **السكينة**: الاستقرار وذهاب الحركة[٧]، والتّأنّي في السّير وترك الاضطراب، الّذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدّة الخوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادة الإيمان وقوّة اليقين [٨]، ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

(١) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ١٠٣)، جامع العلوم والحكم (١٩٣)، تفسير ابن كثير (١/ ٣٦٩)، روح الدين الإسلامي (ص ٣٠٥).

(٢) ينظر: الصحاح (١/ ٢٤٥)، المقاييس (١/ ٣٩٩)، المفردات (٧٨)، واللسان (٤٦٧).

(٣) ينظر: الصحاح (٣/ ١٢٣٧)، والمقاييس (٣/ ٢٤٨)، واللسان (٤/ ٢٢٠٠).

(٤) ينظر: تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص٢٧)، التعريفات (١٢٥)، مداواة النفوس (٨٠)، التوقيف (ص٢٠٢)، الرياض الناضرة (ص ٥٤).

(٥) ينظر: لسان العرب (٦/ ١٥٩)، نزهة الأعين النواظر (١٩٩).

(٦) ينظر: التعريفات (٤٦)، والكليات (١/ ٤٢٩).

(٧) ينظر: الصحاح (٥/ ٢١٣٦)، مقاييس اللغة (٣/ ٨٨)، النهاية (٢/ ٣٨٦).

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، مدارج السالكين (٢/ ٥٢٥)، التعريفات (١٢٥)، التوقيف (١٩٦).

[التوبة: ٢٦]، والطمأنينة: السّكون والاعتدال(١)، والاستقرار يقوّيه أمنٌ صحيحٌ(٢)، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد].

٧ - **الطهارة**: النّقاء(٣)، وزوال الدنس الظاهر والباطن، الحسي والمعنوي كترك الذّنب والعمل للصّلاح وتنقية النّفس من المعايب وإزالة الادران(٤)، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٨ - **العزّة**: الغلبة والقوّة(٥)، والقدرة والتّهييج علىٰ طلب العزّة من جناب الله تعالىٰ، والالتجاء إلىٰ عبوديّته، والانتظام في جملة عباده المؤمنين الّذين لهم النّصرة في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد(٦)، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨].

٩ - **العزم والعزيمة**: الصّريمة والقطع لإرادة الفعل(٧)، وعقد القلب علىٰ إمضاء الأمر والهَّم به(٨)، ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشورىٰ].

١٠ - **التكريم**: تكريم الإنسان هو ما جعله الله له من الشّرف والفضل وهذا هو كرم نفي النقصان لا كرم المال(٩)، وتسليط الله عزّ وجلّ إيّاهم علىٰ غيرهم من الخلق، وتسخيره سائر الخلق لهم، بما جعلهم علىٰ أحسن الهيئات وأكملها، والمحاسن الجمّة(١٠)، ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء].

---

(١) ينظر: الصحاح (٦/ ٢١٥٨)، المقاييس (٣/ ٤٢٢)، المفردات (ص ٣٠٧)، اللسان (١٣/ ٢٦٨).

(٢) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ٥٣٦)، البصائر (٣/ ٥١٧)، الكليات (٥٦٥)، التوقيف (٢٢٨).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (٣/ ٤٢٨)، لسان العرب (٤/ ٥٠٤).

(٤) ينظر: المفردات (ص ٣٠٨)، المجموع شرح المهذب (١/ ٧٩).

(٥) ينظر: المفردات (٣٣٣)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٦١).

(٦) ينظر: لسان العرب (٥/ ٣٧٤)، النهاية (٣/ ٣٢٨)، الكليات (٦٣٩)، التوقيف (٢٤١).

(٧) ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٣٠٨)، الصحاح (٥/ ١٩٨٥)، لسان العرب (٥/ ٢٩٣٢).

(٨) ينظر: مفردات القرآن للراغب (٥٦٥)، الكليات للكفوي (٦٩١).

(٩) ينظر: جامع البيان (١٥/ ٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٩٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٥٥).

(١٠) ينظر: المقصد الأسنىٰ (ص ١١٧)، مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (١٤/ ٢٩٥).

١٢ - **الهداية**: معرفة الطّريق والوصول إلىٰ المطلوب والإرشاد إليه وهي تتضمن البيان والدّلالة[١]، ثمّ التّوفيق والإلهام والإرشاد والتّوفيق[٢]، فالله يهدي عباده ، ويدلّهم عليه وعلىٰ سبيل الخير والأعمال المقرّبة منه عزّ وجلّ، هو الّذي هدىٰ خواصّ عباده أو لا إلىٰ معرفة ذاته حتّىٰ استشهدوا بها علىٰ الأشياء، وهدىٰ عوامّ عباده إلىٰ مخلوقاته حتّىٰ استشهدوا بها علىٰ ذاته، وهدىٰ كلّ مخلوق إلىٰ ما لا بدّ له منه في قضاء حاجاته فهدىٰ الطّفل إلىٰ التقام الثّدي عند انفصاله، والفرخ إلىٰ التقاط الحبّ وقت خروجه، فاستحق التعظيم[٣]، ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة].

١٣ - **الإرشاد**: النصح والدلالة علىٰ استقامة الطّريق الحقّ والاهتداء اليه[٤]، ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

١٤ - **المحبة**: الّتي تدلّ علىٰ اللّزوم والثّبات[٥]، ومحبّة الله تعالىٰ للعبد: إنعامه عليه ومحبّة العبد له طلب الزّلفىٰ إليه، وهي روح الإيمان والأعمال، والمقامات والأحوال، الّتي متىٰ خلت منها فهي كالجسد الّذي لا روح فيه[٦]، ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤].

١٥ - **الألفة**: هي ميلان القلب[٧]، والاجتماع علىٰ المحبّة والتئام علىٰ الإيناس[٨]، ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [الأنفال: ٦٣].

١٦ - **البشاشة**: طلاقة الوجه، علىٰ ما في القلب من حبّ اللّقاء والفرح بالمقابلة[٩]، ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ۝٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ۝٣٩ ﴾ [عبس].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٦/ ٢٤)، المفردات (٥٤٠)، التعريفات (٢٧٧).

(٢) ينظر: المقصد الأسني (١٤٦)، التوقيف (٣٤٣)، الكليات (٩٥٢)، اشتقاق أسماء الله الحسنىٰ (١٨٧).

(٣) ينظر: جامع البيان (١/ ٧٦)، معالم التنزيل (١/ ٤١)، الفتح الباري (١/ ٢١١)، تفسير ابن كثير (١/ ٢٩).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ٣١٨)، لسان العرب (٣/ ١٧٥).

(٥) ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ٢٦)، المفردات (١٠٥)، اللسان (١/ ٢٨٩)، المصباح المنير (١/ ١٢٧).

(٦) ينظر: الذريعة (٣٦٣)، الكليات (٤٧٨)، الفتح (١/ ٧٤)، تهذيب مدارج السالكين (٥١٢).

(٧) ينظر: التعريفات (٣٥)، التوقيف (٦٠)، كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ١١٤).

(٨) ينظر: المفردات (٢٠)، لسان العرب (١/ ١٠٨).

(٩) ينظر: الصحاح (٣/ ٩٩٦)، لسان العرب (٢٨٨).

١٧- **السُّرور**: ما ينكتم من الفرح وخال من الحزن[١]، يتلذذّ القلب عند حصول نفع أو توقّعه، أو اندفاع ضرر[٢]، ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١].

١٨ - **البشارة**: الدلالة علىٰ حصول أمر مرغوب محبوب[٣]، ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ [الزُّمَر: ١٧]، ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس]، وقد تكون في العواقب السيئة للإنذار والزجر، ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾ [النساء].

١٩ - **الوقاية**: الصّيانة وحفظ الشّيء ممّا يؤذيه، ويضرّه، والدّفع عن شيء بغيره، وتجنب المحذور[٤]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة] ۞

(١) ينظر: المقاييس (٣/ ٦٧)، الصحاح (٢/ ٦٨٢).

(٢) ينظر: المفردات (٢٢٨، ٢٢٩)، مدارج السالكين (٣/ ١٦٦)، الكليات (٣/ ٢٧).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٠٠).

(٤) ينظر: المقاييس (٦/ ١٣١)، الصحاح (٦/ ٢٥٢٨)، المفردات (ص٥٣١)، البصائر (٥/ ٢٥٦)، التوقيف علىٰ مهمات التعاريف (٣٣٩).

## الخاتمة

الحمد لله أوّلًا وآخرًا علىٰ نعمته وإحسانه، فبعد هذا العرض نضع ملخصًا لِما سبق:

- تنبثق دلائل القرآن الكريم وحكمته في كلّ حين داعية إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ وصدق هذا الدّين، وإنّه من عند الله.
- اشتمل القرآن الكريم علىٰ أسس ومقاييس تقرِّر تعظيم الله تعالىٰ، وثبوت كبريائه الأزلي.
- ترتكز مقومات تعظيم الله تعالىٰ علىٰ إثبات وجوده، والإيمان به، والإقرار بربوبيته.
- يتضمن تعظيم الله تعالىٰ إفراده بالعبادة، وغناه عن الشّركاء، وتنزيهه عن النّقص والعيب فله المثل الأعلىٰ.
- دلّت أفعاله جلَّ وعلا علىٰ كمال صفاته، وحسن أسمائه، وعظيم حكمته، وأنّها واضحة لا يجادل فيها إلَّا ضالٌّ مشكِّك، أو جاهل متعنت.
- من دواعي عظمته تعالىٰ وسلطانه العظيم قدرته علىٰ الخلق والبعث، وهو أوهن عليه قوله الحقّ إذا يشاء: كن، فيكون.
- اقتضت حكمته تعالىٰ علىٰ العدل وعدم الظلم، ليقوم النّاس بالقسط، ولهم مصير يرجعون إليه ليوفيهم أعمالهم.
- تمثّلت دلائل قدرته في أمثلة شاهدة للعيان في كلّ شيء له آية تدلّ علىٰ أنّه واحد، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].
- تنوعت مسالك الأدلّة والمقاييس الدّالّة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ من حيث الاستدلال والتّوجيه، فمنها ما جاء بصيغة ضرب المثل، وقياس الأولىٰ، والسَّبر والتقسيم.
- تفتقر شبهات المشكِّكين وأقوال الكافرين وادِّعاء المشركين إلىٰ الأدلّة، فأقوالهم باطلة عارية عن الصِّحة، لا حجة لهم فيما زعموا.
- دلائل وجود الله تعالىٰ وبيان عظمته كثيرة ومشاهدة، لا يمكن إنكارها أو تجاوزها، فالأثر يدلّ علىٰ المسير.
- تميَّزت هذه الدّلائل والمقاييس بالكثرة والإيجاز والتَّنوّع والسُّهولة والمباشرة والواقع والتأثير، مع ارتباطها بالإيمان؛ لأنّه الطريق الموصل إلىٰ تعظيمه.
- دعت الأدلة والمقاييس إلىٰ تحقيق التعظيم عن طريق عبادته، وطاعته، والاخلاص له، وحسن الظن به.

- إنّ كثرة الدّلائل تقود إلىٰ التّأمل فيها، والتّفكُّر والتّبصُّر في مدلولاتها لتمنح الإنسان اليقينَ والثّبات علىٰ الدِّين.
- تُشكِّل التقوىٰ أعظم مظهر للإيمان والتعظيم، داعية إلىٰ دوام المراقبة.
- مظاهر التّعظيم تجعل الإنسان محاسبًا نفسَه، ويجاهدها في سبيل الرَّشاد والتّسليم لأمر الله ربّ العالمين.
- الخوف والرّهبة والخشية والخضوع لله تعالىٰ تمنح الإنسان عزةً وثباتًا وهَيبة، فيما يجعل الرّجاء والرّغبة والفرار إلىٰ الله تعالىٰ، والقنوت له الإنسانَ صابرًا محتسبًا راضيًا قنوعًا شاكرًا لأنعمه.
- من مدعاة التّعظيم المداومة علىٰ الذِّكر والتّسبيح والتّحميد والاستغفار، وتلاوة القرآن، والتوبة إلىٰ الله.
- من استقر تعظيمُ الله في قلبه، واستقام علىٰ دينه، وعمل بشرعه= استحقّ السّعادة في الدّارين.
- إنّ تعظيم الله تعالىٰ يمنح الإنسانَ التّكريمَ، والثّبات، والشّجاعة، والنُّصرة.
- من يلازم الاستقامة والتّقوىٰ يحضّ بالمحبّة والألفة، وله دوام السُّرور والاستبشار.

**وإلىٰ غير ذلك من النتائج التي ذُكِرت في ثنايا البحث، والله الموفِق،،**

## المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين، لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت ٥٠٥هـ)، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٩٣٩م.
٢- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦)، الناشر دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٣- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: د. مصطفىٰ السقا، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط/ ١٩٧٣م.
٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي نشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ١٩٩٥م.
٥- الاعتقاد: أبو الحسين ابن أبي يعلىٰ، محمد بن محمد (المتوفىٰ: ٥٢٦هـ)، دار أطلس الخضراء، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٢.
٦- الاقتصاد في الاعتقاد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفىٰ: ٥٠٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٤م.
٧- الاقتصاد في الاعتقاد: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفىٰ: ٦٠٠هـ) المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م
٨- الانتصار في الرد علىٰ المعتزلة القدرية الأشرار: أبو الحسين يحيىٰ بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفىٰ: ٥٥٨هـ) المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٩- الانتصار في الرد علىٰ المعتزلة القدرية الأشرار: أبو الحسين يحيىٰ بن أبي الخير اليمني الشافعي (المتوفىٰ: ٥٥٨هـ) المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف.
١٠- إيثار الحق علىٰ الخلق في رد الخلافات إلىٰ المذهب الحق من أصول التوحيد: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضىٰ بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفىٰ: ٨٤٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.

١١- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ) المحقق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر – مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٢- الإيمان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٣- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ): مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

١٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٥- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤هـ.

١٦- التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية: فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: ١٣٩٢هـ) الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ.

١٧- تخريج العقيدة الطحاوية: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

١٨- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: بشير محمد عيون: مكتبة المؤيد - الطائف، دار البيان – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ – ١٩٨٨.

١٩- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور: محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٠- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: دار الكتاب العربي بيروت ط ١ ١٤٠٥هـ.
٢١- تفسير أسماء الله الحسنىٰ: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفىٰ: ٣١١هـ) المحقق: أحمد يوسف الدقاق: دار الثقافة العربية
٢٢- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.
٢٣- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: محمد بن الطيب بن محمد، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفىٰ: ٤٠٣هـ) المحقق: عماد الدين أحمد حيدر الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
٢٤- التوحيد: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفىٰ: ٣٣٣هـ) المحقق: د. فتح الله خليف الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.
٢٥- التوسل أنواعه وأحكامه: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ) المحقق: محمد عيد العباسي: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الطبعة الأولىٰ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
٢٦- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسىٰ (المتوفىٰ: ١٣٢٧هـ) المحقق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦هـ.
٢٧- التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، لمحمد عبدالرؤوف المناوي، (ت ١٠٣١هـ )، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ـ دمشق، ودار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت، ط١ ١٤١٠هـ.
٢٨- جامع البيان عن تأويل أي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، نشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٢٩- جَامِع الْعلوم والحكم فِي شَرْح خمسين حديثا من جوامع الكلم: عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، (ت ٧٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣٠- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: مؤسسة الرسالة ط ١، ٢٠٠٦م.

٣١- الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان: أبو المنذر محمود بن محمد المنياوي: مكتبة ابن عباس، مصر الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٣٢- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٧م.

٣٣- دستور الأخلاق في القرآن: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: العاشرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٤- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: حسن السقاف، الناشر: دار الإمام النووي الأردن سنة النشر: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٥- دليل الفالحين لطريق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري، (١٠٣٣هـ)، مطبعة الأَنْوَار المحَمَّدية، القاهرة، بلا تاريخ.

٣٦- الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) دار السلام – القاهرة ٢٠٠٧ م.

٣٧- رسالة إلىٰ أهل الثغر بباب الأبواب: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤١٣هـ

٣٨- روح الدين الإسلامي: د. عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢٤/ ١٩٨٤م.

٣٩- الروح في الكلام علىٰ أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ): دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٧٥.

٤٠- زاد المعاد في هدي خير العباد: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤/ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، الناشر: دار طيبة - الرياض، ١٤٠٢ تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

٤٢- شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ٧٩١هـ، الناشر دار المعارف النعمانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٤٣- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، حققه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، بإشراف: مختار أحمد الندواوي، نشر: مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ - ٢٠٠٣م.
٤٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤٥- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: ١٤١٥هـ)، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٤٦- العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٤٧- العقائد الإسلاميّة من الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة: عبد الحميد محمد بن باديس (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، مكتبة الشركة الجزائرية.
٤٨- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي الناشر: مكتبة دار الزمان الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٤٩- العقيدة رواية أبي بكر الخلال: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان، الناشر: دار قتيبة – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٥٠- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم القاسمي، (المتوفى: ٨٤٠هـ) حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط: الثالثة، ١٩٩٤م.
٥١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) دار الكتب العلميه بيروت ط ١٤١٦ هـ

٥٢- الفتاوىٰ الكبرىٰ لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ). الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٥٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، نشر: دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.
٥٤- الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر علىٰ الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس): ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفىٰ: ١٥٠هـ)، الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٥٥- قدم العالم وتسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام ابن تيمية والفلاسفة - مع بيان من أخطأ في المسألة من السابقين والمعاصرين: كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري: دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١ م.
٥٦- كتاب أصول الدين: جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (المتوفىٰ: ٥٩٣هـ) المحقق: الدكتور عمر وفيق الداعوق الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ - ١٩٩٨.
٥٧- كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي: مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
٥٨- كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد أعلىٰ بن علي الفاروقي التهانوي، (توفي بعد سنة ١١٥٨ هـ)، حققه الدكتور: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
٥٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله: دار الكتاب العربي بيروت ط: ٣ ١٤٠٧هـ.
٦٠- كشف الشبهات: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفىٰ: ١٢٠٦هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

٦١- الكليات معجم في المصطلحات اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسىٰ الحسيني الكفوي (ت:١٠٩٤هـ): مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٦٢- لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الأفريقي (٧١١هـ) دار صادر بيروت، ط١.
٦٣- الله يتجلىٰ في عصر العلم، تأليف: نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، راجعه وعلق عليه: الدكتور محمد جمال الدين الفندي، الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان.
٦٤- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفىٰ: ١١٨٨هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٦٥- المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (المتوفىٰ: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي).
٦٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
٦٧- معالم أصول الدين: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفىٰ: ٦٠٦هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتاب العربي – لبنان.
٦٨- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، دار الجيل، لبنان - بيروت ط ٢ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
٦٩- المغني، لموفّق الدّين عبدالله بن أحمد بن أحمد بن محمّد بن قدامة المقدسي، (ت ٦٢٠هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٧٢م
٧٠- المفْرَدَات فِي غَرِيب الْقرْآن، لأبي القاسم بن حسين بن محَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت ٥٠٢هـ)، أعده للنشر وأشرف عَلَىٰ الطبع: د. محَمَّد أَحْمَد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، بلا تاريخ.
٧١- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة.

٧٢- المقصد الأسنىٰ في شرح معاني أسماء الله الحسنىٰ: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفىٰ: ٥٠٥هـ) قبرص الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.
٧٣- المنتقىٰ من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) المحقق: محب الدين الخطيب.
٧٤- المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٧م.
٧٥- الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٧٦- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بأبن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٧٧- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد الجزري ابن الأثير: المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٧٨- الوحي والإنسان - قراءة معرفية: محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة).

## الموضوعات

| | |
|---|---|
| **المقدمة** | ٢ |
| **المبحث الأول: مقاييس القرآن الكريم الدالّة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ** | ٤ |
| **المبحث الثاني:** تفعيل مقاييس التعظيم في القرآن الكريم | ٢٣ |
| **الخاتمة** | ٣٩ |
| **المصادر والمراجع** | ٤١ |
| **الموضوعات** | ٤٩ |